من مطالعة كتب الحقيقة فلا نزاع فيه على قصور ذلك المريد عن فهمها لأن قاصراً لفهم اما ان يتأول كلامهم على غير مرادهم فيستعمله فيهلك او يضيع عمره في تصفح الكتب بلا فائدة واما من له فهم ونور ايمان وايقان فيأخذ من كتبهم على مأخذ وينال منها كل مطلب **قال** وقد رأيت في زمننا طوائف كثيرة من كل جنس من عرب وفرس وهند وغيرها بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبلغ الرجال ونالوا بها مقاصد الأمثال ممن اضاف بعد ذلك الى علمه فضله سلوك واجتهاد صار من الكمال **وقد رأيت** صبيانا من اهل الطريق من اخواني بلغوا بمطالعة الكتب في ايام قليلة ما لم يبلغ رجال باجتهاد الاربعين وخمسين سنة على انهم كانوا سببا لدخول اولئك الصبيان الى الطريق لكنهم لما وقفوا ثم سلوكهم وصار اولئك الصبيان في مطالعة الكتب وهم عند المحققين افضل من اعمال السالكين ومجالسة اهل الله مع الادب افضل من مطالعة الكتب فعليك بملازمة الشيوخ فان لم تجدهم فلازم مطالعة كتب الحقائق واعمل بمقتضاها تصل لمقصودك وتقع بذلك على معرفة معبودك والسلام انتهى **مات** سنة نيف وثلاثين وتسعمائة رضي الله عنه.

ذكر المجذوب المستغرق كان يحلق لحيته ويركب جريدة فيطوف من المشرق الى المغرب في لحظة واحدة ويخبر كل انسان بما يفعله في قعر بيته فقتله جماعة السلطان سليم عند دخوله مصر وقتلوا معه مجاذيب كثيرة واخبر بقتله قبل ان يقتل بلحظة رضي الله عنه.

حرف الزاي

ذكر زكريا بن احمد شيخ الاسلام زين الدين الانصاري السنيكي نسبة الى سنيكة قرية من اعمال الشرقية ثم القاهري الازهري الشافعي وشهرته تغني عن تعريفه **ولد** رضي الله عنه سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة ومختصر التبريزي ثم تحول للقاهرة سنة احدى واربعين فقطن بالجامع الازهر وحفظ به المنهاج والالفية والشاطبية والرائية وبعض الفية لكديث والتسهيل ولم يعكف على احد من الناس فكان يجوع فيخرج ليلا فيجمع قشر البطيخ فيأكله ... ثم قيض الله له رجلا يعمل في الطواحين فصار يتعهده بالطعام والكسوة ويشتري له الكتب ثم اخذه ليلة بعد العشاء فاوقفه على سلم الوقادة وقال اطلع فصعد فصعد ثم قال انزل فنزل ثم قال له تعيش حتى تموت جميع اقرانك وتصير طلبتك مشايخ الاسلام في حياتك حتى يكف بصرك قال الاولى لعمري قال لابد ثم فارقه فلم يره بعد ثم **اخذ** الفقه والاصول والمعاني والبيان عن القاياتي والشرف المناوي ولازم درسه والعلم البلقيني والوناي والحجازي والبوتيجي وابن حجر والزين رضوان والكافيجي والزواوي والعز البغدادي وابن الهمام والعلاء البخاري وابن الهائم وابن المجدي **واخذ التصوف** عن الشيخ محمد الغمري والادكاوي والبنتيتي والحلبلي وتلمذ على

وجد واجتهد واكب على الاشتغال على طريقة جميلة من التواضع وحسن العزة والادب والعفة والانجماع عن بني الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومزيد العقل وسعة الباطن والتحمل والمداراة الى ان اذن له غير واحد في الافتاء والتدريس فتصدى لذلك في حياة جمع من شيوخه وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة ثم تصدى للتصنيف فشرح البهجة والروض وغيرهما مما هو معروف مشهور حتى بلغت مؤلفاته نحو الثلاثين **وكان** يميل الى الصوفية ويذب عنهم سيما ابن عربي وابن الفارض وهو ممن كتب في نصرتهما وجزم بولايتهما وذلك انه استفتى السلطان في كائنة البقاعي العلماء افتى اكثرهم بتصويبه في تكفيرهما فتوقف صاحب الترجمة ثم اجتمع بالشيخ محمد الاصطنبولي المجذوب فقال له اكتب وانصر القوم واذكر في الجواب انه لا يجوز لمن لم يعرف مصطلحهم ذوقا ان يتكلم فيهم لان دائرة الولاية تبتدئ من وراء طور العقل لبنائها على الكشف الصحيح **وكان** فيه بر وايثار لاهل العلم والفقراء وتخير مجالستهم على مجالسة الامراء **وكان** له تهجد وصبر واحتمال وترك للقيل والقال واوراد واعتكاف وكتابته اسرع من عبارته **وولي** عدة مدارس والمشيخة بالجامع الازهر ولم يزل في ازدياد من الترقي حتى ولاه قايتباي الصلاحية ثم استقر به في القضاء الاكبر بعد صرف الاسيوطي فباشر بعفة ونزاهة وعمي آخر عمره ومع ذلك لم يترك الافتاء والتدريس وعمر نحو مائة سنة حتى انقرض جميع اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وما ترك من في مصر من اتباعه او اتباع اتباعه **وقرئ** عليه شرحه للبهجة سبعا وخمسين مرة حتى كان شيخنا الرملي يقول هذا شرح اهل بلد لا شرح رجل واحد **وكان** مجاب الدعوة جاءه شخص عمي سنين فقال له ادعوا الله لي ان يرد بصري فدعا له فابصر ثانية يوم **ومن كلامه** ينبغي للمريد ان لا يجيب عن نفسه اذا رمي ببهتان الا ان كان فيه ما يوجب حدا او تعزيرا **وقال** علامة الاخلاص في العلماء ان ينقبض خاطر احدهم اذا وصف بعلم او صلاح وينشرح اذا وصف بجهل او نقص لان المخلص انما يعامل الله لا العباد **وقال** ينبغي تنظيف البدن والثوب وتطييبه لئلا يؤذي اهل الحضرة الالهية من الانبياء والملائكة والاولياء **وقال** اهل التقوى في الآخرة قليل جدا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود لانه في ذلك اليوم يود انه لو كان له حق على والديه فادخلهما النار مكانه **وقال** اياكم والطعن في اشياخ زمنكم ولو ذوايهم في الدنيا ليأخذوا بيدكم في الآخرة ومن اشقى الناس غير صالح يقع في اعراض الصالحين **وقال** اياكم ومخالطة من يقع في العلماء والاولياء كما عليه المعارضين لذين جعلوا قصدهم شهوة البطن والفرج فلا يكاد يذكر لاحد منهم عالما ولا صالحا الا وتعاوضك فيه يذكر عيوبه **وقال** يثقل الجسم ويخف بحسب الشهوات قلة وكثرة فخفته بقدر تنسكه للآخرة وثقله بقدر تنسكه للدنيا ولا نشرط في حصول الطيران الاسلام

Copyright © King Saud University